

تمكين المرأة بين التقاليد الراكدة والأفكار الوافدة

د. سلمان مرضي السعودي

استلام البحث: 19/06/2022 مراجعة البحث: 05/08/2021 قبول البحث: 07/08/2021

ملخص الدراسة :

جاء هذا البحث بعد قراءة واطلاع لكثير من الأبحاث والمنشورات، وكذلك الحضور الوجيه والإلكتروني لكثير من ورشات العمل التي تتناول موضوع المرأة ومكانتها، وما تتعرض له من عنف وتتمر سواء من الأسرة أو المجتمع الذي يخضع للعادات والتقاليد، والذي يصفوه بالمجتمع الذكوري. ومن خلال البحث والاطلاع توصل الباحث إلى جملة من النتائج والتي أهمها أن مشروع تمكين المرأة الذي طرحته الأمم المتحدة هو عبارة عن غزو فكري للثقافة العربية والإسلامية، أن هذا المشروع جاء ليحرر المرأة من أخلاقها وينزع عنها عفافها، وينقلها من ملكة في مملكتها إلى سلعة يتناولها من يتناولها في سوق النخاسة، أن لمقصود من تمكين المرأة هو استقواؤها على الرجل، وتمرداها عليه وعلى المجتمع، وهذا ما جاءت به الترجمة الحقيقية للعبارة الواردة في وثيقة الأمم المتحدة في مشروع التمكين، والتي هي [Women Empowerment]: في حين أن المراد لكلمة "تمكين" في اللغة الإنجليزية هو [Enabling]: وهو مفهوم منبثق من عمق الحضارة الأوروبية والأمريكية، أن هذا المشروع هو مشروع سياسي استعماري مبني على أن انهيار المجتمع العربي يأتي من الداخل في ضرب أهم عناصره، ألا وهي المرأة، أن الإسلام هو النظام الوحيد الذي كرم المرأة في كل مجالات حياتها، وحافظ عليها وشاركها في كل مفاصل الدولة، إن واقع الحال في عصرنا، وفي مجتمعاتنا العربية من اضطهاد بعض الرجال أو المجتمع للمرأة بسبب عادات سيئة جاهلية مورثة لا يمثل الإسلام في شيء، إنما هو انحلال عن قيم الإسلام الذي جاء بها النبي ﷺ.

الكلمات المفتاحية: تمكين المرأة، التقاليد، الأفكار الوافدة.

Abstract

This research came after reading and reviewing many researches and publications, as well as the face and electronic attendance of many workshops dealing with the topic of women and their position, and the violence and bullying they are exposed to, whether from the family or the society that is subject to customs and traditions, which they describe as a patriarchal society. Through research and study, the researcher reached a number of results, the most important of which are: (1) The UN Women Empowerment Project is an intellectual invasion of Arab and Islamic culture, (2) 2. This project came to liberate the woman from her morals, strip her of her chastity, and transfer her from a queen in her kingdom to a commodity that is eaten by those who eat it in the slave market, (3) What is meant by the empowerment of women is their power over men and their rebellion against him and society, and this is what the true translation of the phrase contained in the United Nations document in the Empowerment Project, which is: [Women Empowerment], while what is meant by the word "empowerment" in The English language is: [Enabling] It is a concept stemming from the depth of European and American modernity, (4) 4. This project is a colonial political project based on the fact that the collapse of Arab society comes from within by striking its most important elements, namely women, (5) Islam is the only system that honors women in all areas of their lives, preserves them and shares them in all aspects of the state, (6) The reality of the situation in our time, and in our Arab societies, of persecution by some men or society against women because of inherited bad habits of ignorance does not represent Islam in anything. Rather, it is dissolution of the values of Islam that were brought by the Prophet, peace be upon him.

Keywords: Empowerment of women, traditions, incoming ideas.

مقدمة

شاع مصطلح تمكين المرأة بطريقة كبيرة وبشكل واسع في الخطابات المحلية والدولية والمنظمات النسوية ومنظمات ومؤسسات المجتمع المدني إذ لا تكاد تخلو أي فعالية من كلمة تمكين المرأة على المستوى المحلي أو الدولي. والمراقب للحدثة المجتمعية يلاحظ مستويات التغيير في أحوال المرأة الحياتية، بالاعتماد على متغيرات أربعة هي: التعليمي، والمهني، والصحي، والاجتماعي، مما أسهم ذلك في تحولات أثرت في الكثير من المفاهيم والرؤى والأدوار الخاصة بالمرأة تحديداً، فبات الكثير ضائعين بين الأصالة والتراث، وبين الأفكار والتطلعات التي حملتها إلينا رياح الغرب ونسائمه من جهة، ومحاولات إضفاء الشرعية الدينية على التقاليد والقيم ومواقف الرجال من المرأة من جهة ثانية، ودعوات التحرر التي تقترحنا وتثير العواصف حولنا وفي داخلنا من جهة ثالثة.

مع هذا الإعصار الثقافي الذي اجتاح الشرق الأوسط، فلا استطعنا أن نحافظ على أصالتنا نقيّة!! ولا استطعنا أن نخلف تراثنا وراءنا!! أو حتى أن نوازن بينه وبين القيم الوافدة!! فبينتنا التاريخية والثقافية تجتمع مع الغرب في بعض الجوانب الإنسانية الشاملة، ولكنها تختلف عنه جذرياً في جوانب أخرى. قد تكون صورة المرأة عند بعض أفراد المجتمع سلبية، من خلال محاولة تدجينها والسيطرة عليها وإلغاء دورها بأسلوب يتنافى مع القيم الإسلامية والاجتماعية والأعراف الطبيعية، التي يمكن البناء عليها بمنطق عقلي إنساني، ولا شك في أن العادات والتقاليد التي اخترعها أفراد المجتمع وكسوها تشريعاً اجتماعياً صارماً تتحمل قسطاً كبيراً من المسؤولية في التمييز بين الجنسين في نمط العيش داخل المنزل وخارجه.

كما كان للمستشرقين ودراساتهم حول الشرق العربي المسلم دور كبير في نشر صورة المرأة المسلوقة الحقوق، لا ننسى أن جزءاً من المسؤولية يلحق بالذين نادوا بالمساواة بين الجنسين وليس بالتكامل بينهما، وبذلك أدخلوا المرأة في معركة مع الرجل، ونسوا أنه من الصعب تحقيق المساواة، والرجال فيما بينهم ليسوا متساوين، ونساء هنا!! هل مسألة حقوق المرأة تتعارض مع الشريعة الإسلامية؟ وما سقف الطموحات التي تسعى المرأة لتحقيقها في ظل القوانين والثقافة المجتمعية السائدة؟ أليس التحدي الأكبر هو مفهوم الذات لدى المرأة؟ كيف ترى المرأة نفسها؟ والسؤال الأهم من ذلك: من يقف خلف هذه العواصف المجتمعية؟ وما مشروعهم المطروح في شباك التغيير؟! حتى نتعرف على من يثير هذه الزواجر المجتمعية، فلا بد من أن نقف على مشروعهم المطروح الذي سوف يفضح صورتهم ومقاصدهم، فمشروعهم هو: "تمكين المرأة" وسنتناول هذا المشروع فكرة، وتأسيساً، ومقصداً، ونقداً. لذلك جاء هذا البحث لنبين فيه حقيقة مشروع التمكين للمرأة الذي ينادون به، ومن ثم الرد عليهم بموقف الإسلام من المرأة وحفظ كيانها وكيونتها.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإفراط والتفريط من المهتمين بهذا الموضوع، والسجال القائم بينهم بسبب عدم وضوح الرؤية عند الكثير، أو بسبب المصالح الخاصة عند الكثير من الجمعيات النسوية للحصول على الدعم المادي، ونلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

- هل مشروع تمكين المرأة جاء لحمايتها ومشاركتها الحقيقية في سوق العمل؟ أم جاء لبناء استراتيجية مؤسسية في دمج النوع الاجتماعي واستقواء المرأة، لضرب منظومة المجتمع الإسلامي؟

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما حقيقة القصد من طرح مشروع " تمكين المرأة "؟
2. من وراء هذا المشروع؟
3. ما هو المنظور الإسلامي لتمكين المرأة؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

1. بيان المقصد الحقيقي من مشروع تمكين المرأة.
2. دحض الشبهة التي طرحتها الأمم المتحدة في مشروع تمكين المرأة.
3. التحذير من الغزو الفكري تحت اسم - حرية المرأة وتمكينها مجتمعياً.

ثالثاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1. الغزو الفكري الذي يستهدف المرأة المسلمة والعربية.
2. العنف الواقع على المرأة بسبب بعض العادات والتقاليد الجاهلية.
3. الوقوف على النوايا السيئة لمشرع تمكين المرأة الذي أطلقته الأمم المتحدة.
4. توضيح موقف الإسلام من المرأة وحرصه على مكانتها في المجتمع.

رابعاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. من أهم الأسباب النقاط التي سبقت في أهمية الموضوع.
2. طرح الموضوع بميزان العدل دون إفراط أو تفریط.
3. رد الشبهات حول ما يطرح من قبل المؤسسات في موضوع " العنف ضد المرأة ".

خامساً: بعض الدراسات السابقة:

هناك العديد من الأبحاث التي اطلعت عليها تناولت هذا الموضوع، ولكن في معظمها كانت تتناوله من منظور واحد، إما هجومي، أو مدافع، وفي معظمها كانت تتسم بالإفراط أو التفریط، ومن الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث نذكر منها:

1. دراسة رأفت صلاح الدين (2016) وهدفت الدراسة إلى توضيح مصطلح "تمكين المرأة" ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان أهم وأبرز نتائج البحث، أن مدلول التمكين الحقيقي مخالف لما ترده الأبواق الليبرالية، ويجب أن يكون تمكين المرأة هو تمكينها في إصلاح وضعها وليس الصراع مع الرجل واستقوائها عليه، كما يجب نشر مفهوم المساواة بما يتوافق مع الدين والقيم والمعتقدات.

2. دراسة نهلة عبد الله الحربي، (2013) تمكين المرأة لماذا؟ وكيف؟، وهدفت الدراسة إلى الاستفادة من مفهوم تمكين

المرأة، وعليه ينبغي التنبية إلى ضرورة تحرير المصطلح من إسقاطات ومتطلبات الثقافة والتاريخ والظروف المجتمعية

الخاصة بالغرب، ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج البحث: أن حركة تحرير المرأة نشأت تنظيمياً وفكرياً في أوروبا وارتبطت بظروف تاريخية أهمها الثورة الصناعية وما نتج عنها من نظام رأسمالي، والحروب الأوروبية، ورفض ذوبان شخصية المرأة في شخصية الرجل مع رفض تكريس الأنانية الفردية في نفسية المرأة، وتمكين المرأة في المنظور الإسلامي ه انعقادها من كل ما يحكم عليها بالعبودية لغير الله والتأكيد على هويتها ككائن إنساني له حقوقه وكرامته.

3. دراسة رانيا نوار، تمكين المرأة بين التفسيرات الغربية وثقافتنا الإسلامية، وهدفت الدراسة لتوضيح التمكين في المجال الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، واعتبرت هذه الأنواع من التمكين ركائز أساسية، كما هدفت إلى توضيح أن بعض الممارسات الخاطئة في المجتمعات الإسلامية أدى إلى تضييع حقوق المرأة مما أعطى لدعاة التمكين فرصة التسويق لأفكارهم الشاذة لاقتلاع المرأة من جذورها الدينية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة النهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج الدراسة: كشف زيف ادعاءات الغرب في رفع شعار تحرير المرأة والمحافظة على أنوثتها وحفظ حقوقها، أن مفهومهم للتمكين هو استقواء المرأة على الرجل ودفعها للصراع معه تحت حجة رفض المجتمع الذكوري.

منهجية البحث:

لقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وهو: المنهج المتعمق الذي يقوم فيه الباحث بوصف الظواهر والمشاكل العلمية المختلفة، وحل المشكلات والتساؤلات التي تقع في دائرة البحث العلمي، وهو الأكثر مرونة في تحليل الظواهر العلمية المختلفة.¹

خطة البحث:

تناولت بحثي هذا وفق خطة تتألف من: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

والمقدمة تشتمل على: مشكلة الدراسة، وأهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: مصدر ظهور مصطلح " تمكين المرأة " .

المطلب الثاني: المقصود بمصطلح " تمكين المرأة " .

المطلب الثالث: تمكين المرأة في المنظور الإسلامي.

ويندرج تحت هذا المطلب المحاور التالية:

المحور الأول: المرأة على صعيد التكليف الشرعي.

المحور الثاني: الإسلام يكرم المرأة.

المحور الثالث: كيفية تمكين المرأة العربية.

¹ - <https://mobt3ath.com/dets.php?page=185&title>

المطلب الأول

مصدر ظهور مصطلح " تمكين المرأة "

خرج مصطلح "تمكين المرأة" من عباءة هيئة الأمم المتحدة، ومن بيئة تتناسب بالضرورة مع معاني هذا المصطلح، ومع الصيحات المنادية لتطبيقه، وإذا ما رجعنا إلى مصطلح "التمكين" المُترجم عن وثيقة الأمم المتحدة بالإنجليزية وجدناه (Women Empowerment)، و (Empowerment) تعني استقواء، في حين أنّ المرادف لكلمة تمكين في اللغة الإنجليزية هو كلمة (Enabling).⁽²⁾

وبهذه الصيغة التي طرحتها الأمم المتحدة يتضح لنا: استقواء المرأة (Women Empowerment)، يعني تقوية المرأة لتتغلب على الرجل في الصراع الذي يحكم العلاقة بينهما، وفقاً لطبيعة العلاقة بين الجنسين في الثقافة الغربية التي أفرزت ذلك المصطلح. وبالرجوع للتعريفات في مراجع مختلفة حول مفهوم التمكين وجدت بأن بعضها يقصد به حق المرأة في الاختيار، واتخاذ القرارات في حياتها، والتأثير في محيطها بما يناسب ظروفها الخاصة، وظروف مجتمعا المحلي، وتعزيز اعتمادها على نفسها، وزيادة ثقّتها بنفسها، ورفع الوعي لديها باللا مساواة والتمييز الواقع عليها وبأنها قادرة على أداء جميع الأدوار، وإن قدراتها لو أُتيحت لها الفرص المتساوية والموارد المتساوية لارتقت إلى نفس قدرات الرجال، أو قريباً منها، وهذا التمكين بهذا المعنى لا يخالف التشريع الإسلامي، بل التشريع الإسلامي دعم ذلك وفتح المجال للمرأة أن تخوض هذا المجال.

ولكن كلمة تمكين المذكورة في نصوص ووثائق الأمم المتحدة تعني التقوية والتسلط والتسيد، وهي أيضا بناء القدرات الذاتية لتكن المرأة أكثر قدرة على حل مشكلاتها بالاعتماد على نفسها. وترجع جذور مفهوم "التمكين" إلى ستينيات القرن الماضي، إذ ارتبط هذا المفهوم بالحركات الاجتماعية المطالبة بالحقوق المدنية والاجتماعية للمواطنين، وبعدها استُخدم بمعانٍ عدة ومجالات مختلفة، كالاقتصاد، والعمل الاجتماعي والسياسي.⁽³⁾ ويتمشى ذلك التفسير مع الحركة النسوية الراديكالية التي تبنت مبدأ الصراع بين الجنسين - الإناث والذكور - انطلاقاً من دعوى أنّ العداء والصراع هما أصل العلاقة بينهما، ودعت إلى ثورة على الدين، وعلى اللغة، والثقافة، والتاريخ، والعادات والتقاليد والأعراف، بتعميم وإطلاق، وسعت إلى عالمٍ تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها، مستقلة استقلالاً كاملاً عن عالم الرجال. فمصطلح «تمكين المرأة» مستمد من ثقافة (الجندر) الكلمة المستخدمة أكثر من مؤتي مرة في وثيقة مؤتمر بكين للمرأة عام 1995م، وقد بدأ الجدل بشأن هذا المفهوم منذ أواخر السبعينيات، وهو مفهوم منبثق من عمق الحداثة الأوروبية والأمريكية. ثم عاد مصطلح التمكين للظهور بقوة في التسعينيات عقب إعلان مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية في 1994م، ثم في المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين 1995م حيث دعا المؤتمر إلى إزالة العقبات التي تعطل تمكين المرأة في الجانب الاقتصادي، وذلك لتمكين من ممارسة دورها الاقتصادي وتتفاعل مع السياسات الاقتصادية، وبعدها

² - انظر: أحمد إبراهيم خضر؛ دعوة للنظر 85 حقيقة، مفهوم الجندر - موقع بوابتي. <https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=4068>

³ - انظر: ليلي الرفاعي؛ تمكين المرأة .. إشكالية مصطلح ووعورة تنفيذ - /2017/2/26/midan/miscellaneous/ <https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/2017/2/26/>

طار المصطلح في الأفق واستخدمته المؤسسات الدولية والبنك الدولي في لغتهم وخطاباتهم، وتعالّت الأصوات مطالبةً بـ "تمكين المرأة" في مناحي الحياة للنهوض بالمجتمع وتميمته.

فإنّ مُصطلح النوع الاجتماعي، أو مُصطلح الجنس، يُعبّر عن مدلولين، الأول ثقافي والثاني بيولوجي . ومع انتشار أيديولوجيا الجندر Gender التي نعدّ أنّ كلّ ثقافة تُنتج قواعد السلوك الخاصة بها فقد تمتّ المطالبة بتخطّي الثقافة التقليدية لأنها تُعَمِّع المرأة (Elle opprime la femme) حيثُ يجب أن تحتلّ النساء رأس ثورة ثقافية حديثة لإنتاج قواعد سلوكية جديدة، وعلى مبدأ «لا يولد الإنسان امرأة، إنّما يُصبح كذلك» كما تقول الفيلسوفة الوجودية (سيمون ديبيو فواغ) في كتابها "الجنس الثاني".⁽⁴⁾

فهو دعوى حقيقية إلى التجريد الجنسي، واتباع الرغبات والميول والتحلل من الالتزام الفردي وتحقيق الذات، وإن كانت النتيجة عائلة مكونة من جنسين متشابهين، أو كانت النتيجة التخلص من كل الروابط الأسرية فلا ضير أيضًا،⁽⁵⁾ وهذا يوضح لنا المقصد الكامن في عباءة (تمكين المرأة) فهل هذا ما تسعى المرأة إليه؟ فمما سبق نجد أنّ الخطاب المتمركز حول الأنثى هو خطاب تفكيكي يعلن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى، في حين نجد أنّ الاسلام سعى إلى تمكين المرأة ودفعها الى توظيف طاقاتها وإمكاناتها ليس من أجل الخلاص والانعقاد الفردي فحسب، ولكن أيضًا من أجل عملية التغيير والتطوير الاجتماعي الشاملة، وليس فقط كعامله وناشطة في المجال العام الاقتصادي والسياسي، ولكن أيضًا كمتقنة لدورها الذي لا يقلّ خطورة في المجال الخاص للأسرة، ذلك لأنّ أيّ تقليل من شأن هذه الأدوار إنّما يجني على المرأة نفسها قبل جنايته على من حولها في محيطها الأسري والعائلي والمجتمعي.

إذاً ضرورة تمكين المرأة من حقوقها وتفعيل قدراتها بشكل أكثر إيجابية وإنتاجية هو موضوع متفق عليه عند الأغلبية، ودواعيه لا تكمن فقط في المجتمعات الإسلامية والعربية، كما يروج لذلك الكثيرون، ولكن أيضًا في الدول التي قطعت شوطًا هائلًا في التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمرأة، فالمرأة في الغرب لازالت تعاني من مشاكل جمة وأزمات مستحكمة برغم إنجازات "تحريرها وتمكينها". غير أنّ المختلف حوله هو: ما الذي نقصده بـ "تمكين المرأة"؟ وما الهدف من السعي إليه؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ ولكي لا يكون سعي المرأة العربية للتمكين محصورًا في الانقياد غير الواعي لمشاريع مثيلاتها الغربيات والافتقار غير الناقد لأثرهنّ في معالجتهم لمشكلاتهنّ، تم الطرح في هذا البحث تصورًا عامًا حول تمكين المرأة العربية من خلال مناقشة الأسئلة أعلاه.

ومع التأكيد على ضرورة الاستفادة من مفهوم تمكين المرأة، ينبغي أيضًا التنبيه إلى ضرورة تحرير المصطلح من إسقاطات ومتطلبات الثقافة والتاريخ والظروف المجتمعية الخاصة بالغرب، فبيئتنا التاريخية والثقافية تجتمع مع الغرب في بعض الجوانب الإنسانية الشاملة، ولكنها تختلف عنه جذريًا في جوانب أخرى .

⁴ - انظر: علي حسن كريم؛ تمكين المرأة خطوة نحو التحرر - محاضرة للدكتورة: أمل حسن إبراهيم نظمتها كلية الفنون بجامعة بابل - طباعة ورفع: وسام ناجي المعموري https://uobabylon.edu.iq/media/press_archive.aspx?mid=99209.
⁵ - المرجع السابق.

المطلب الثاني

المقصود بمصطلح " تمكين المرأة "

المقصود بمصطلح تمكين المرأة "استقواء المرأة" عند واضعيه، هو ما نصت عليه: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي تُعرف اختصاراً باتفاقية "سيداو CEDAW" التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1979م والتي تركز على مبدأ المساواة المطلقة والتماثل التام بين المرأة والرجل في التشريع وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي التعليم والعمل والحقوق القانونية، وكافة الأنشطة⁽⁶⁾

بما أنّ الترجمة الصحيحة لمصطلح Women Empowerment هو "استقواء المرأة" وليس "تمكين المرأة" فيجب أن نسميه باسمه الحقيقي، وهو "استقواء المرأة". ويجب أن يُعلم أن مصطلح "استقواء المرأة" هو الوجه الثاني لمصطلح الجندر Gender وهو من المصطلحات الوافدة على أيدي التغريبيين وفلول الماركسيين والجمعيات النسوية المدعومة غربياً. (7) ويُعرّف مفهوم تمكين المرأة (بالإنجليزية: Women'S Empowerment) بأنه العملية التي تُتيح للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تُكسبها قوةً تُمكنها من السيطرة على حياتها. (8) وتقول نائلة كبير "Naila Kabeer": أنّ تمكين المرأة يكون من خلال التغيير في العلاقات التي تربط الرجل والمرأة معاً بحيث يُصبح الرجال أقل سيطرةً على حياة النساء وتُصبح المرأة أقدر على السيطرة على حياتها. (9)

وتقول "كايت يانغ" عن تمكين المرأة: بأنّ تمكين المرأة عبارة عن عملية تغيير شامل للعمليات المسؤولة عن رفع مكانة المرأة في المجتمع بمساعدة الدولة والمجتمع ودعمهما، والتركيز على أهمية السياسة والعمل الجماعي، لتمكينها من وضع جدول أعمالها وأهدافها بنفسها، وزيادة قدرتها على السيطرة على حياتها. (10) فالهدف الحقيقي لمصطلح "استقواء المرأة" هو: قلب النظام المجتمعي؟! ومعلوم أنّ النظام المجتمعي في بلادنا مستمد من دين الإسلام. (11) ويؤكد ذلك ما جاء من توضيح "لراشيل كاييت" المديرية العامة لمبادرة "الطاقة المستدامة للجميع" قولها: ويقر المجتمع الدولي مرة أخرى أهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المستدامة بحلول عام 2030، وإن اتفاق باريس لم يكن ليبرم دون وجود حضور قوي للنساء بين مختلف الوفود الرسمية، وقد عبّر عن الحاجة الملحة للعمل فوراً بهدف الحد من تغير المناخ، إن الوظائف والفرص الجديدة التي ستأتي من التحول إلى مجتمع ذي كربون منخفض، ستفتح مجالات كثيرة للنساء، أمل عندما نصل إلى عام 2030 باقتصاد مختلف وبوظائف وفرص

⁶ - انظر: مقال: رؤية شرعية لمصطلح "تمكين المرأة" أو "استقواء المرأة" 2014/3/25م على موقع <https://ar.islamway.net/fatwa/55251/-Women-Empowerment> - <https://iswy.co/e110f7>

⁷ - المرجع السابق.

⁸ - أنظر: محمد مروان – 22 يوليو 2020م (empowerment of women", eige.europa.eu, Retrieved 19-4-2020. Edited.) <https://mawdoo3.com>

⁹ - المرجع السابق؛ مقتبس من: Aminur Rahman (2013), "Women's Empowerment: Concept and Beyond", Global Journal of Human

<https://mawdoo3.com> .Social Science , Issue 6, Folder 13, Page 10,11. Edited

¹⁰ - Aminur Rahman (2013), "Women's Empowerment: Concept and Beyond", Global Journal of Human Social Science , Issue 6, Folder 13, Page 10,11. Edited. -

(<https://mawdoo3.com>)

¹¹ - المرجع السابق.

جديدة، لن نرى ما نراه اليوم حيث يهيمن الرجال على مجالس الإدارة وغيرها من الأمور، وآمل أننا في الاقتصاد الجديد سنلعب دوراً حاسماً وسيكون هناك العديد من النساء اللواتي سيلعبن دوراً حاسماً في اتخاذ القرارات.⁽¹²⁾

وعلى الرغم من أن مفهوم تمكين المرأة WOMEN EMPOWERMENT أصبح من المفاهيم الشائعة التداول في معظم الدول الغربية والعربية، وشكل أحد أهم المفاهيم في المؤتمرات والنقاشات المحلية والدولية، إلا أن هذا المصطلح التغريبي يعدّ مفهوماً ظاهرةً حقاً يُرادُ به باطل، فبالأساس الترجمة الصحيحة لهذا المصطلح هو «استقواء المرأة» وليس «تمكين المرأة» كما هو الدارج، فمصطلح الاستقواء مستمدّ من مصطلح الجندر أو الفكر الجندري الذي وصلنا على أيدي فلور الماركسيين والتغريبيين وبعض الجمعيات النسوية المدعومة غريباً.⁽¹³⁾

إنّ دعاوى "استقواء المرأة" مصطلحٌ تغريبيّ يهدف بشكل جوهري إلى تدمير البقية الباقية من أحكام الإسلام في مجتمعنا، وخاصةً ما يتعلق بالأسرة المسلمة، مستهدفاً ركنها الأساسي "المرأة" واخضاعها لحرب شعواء تحت شعار المطالبة بحقوقها في المساواة، وهذا المصطلح الذي يُروج له بالشعارات البراقة، والعبارات الخدّاعة، هدفه الحقيقي تخريب منظومة الأسرة المسلمة، تحت مسميات زائفةٍ ومسمومة، على الرغم من أنّ المكتبة العربية والإسلامية تُعجّ بالآلاف من الكتب التي تناولت موضوع المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى وحاولت أن تكشف مظاهر الجور التي تلبّستها المرأة المسلمة في الصورة النمطية التي يطلقها أعداء الإسلام في كل حين، ورغم أن آلاف اللقاءات التلفزيونية والصحفية التي تُجرى مع المفكرين والعلماء ورجال الدين للحديث عن واقع المرأة المسلمة، إلا أنّ هذه الجهود تبقى خجولةً جداً إذا ما قورنت بحجم التليبس الإعلامي والتقافي الذي يقوم به أعداء الإسلام ليحافظوا على ما رسموه من صور نمطية سالبة تعكس المرأة وكل جوانب التشريع الإسلامي بشكلٍ فجّ بعيد عن الحقيقة.

ورغم هذا كله فإنني أؤكد بحسب الواقع الذي تعيش فيه المجتمعات العربية على أننا بحاجة ماسة إلى تجديد الخطاب الإسلامي الديني، والاستفادة من قدرات التقنية الجديدة المتمثلة بالإعلام الجديد لنحقق فيه هدف الصحوّة الإسلامية المنشود، وتبديد كل ما علق بهذا الدين جراء التيارات الغربية الوافدة والمتمثلة بالغزو الفكري للشرق الأوسط. يقول المفكر الإسلامي مالك بن نبي: «العلم دون ضمير، ما هو إلا خرابٌ للروح»¹⁴ إنّ المرأة شغلت الكتاب والمؤلفين على امتداد التاريخ، فأصبحت قضية المرأة على لسان الكبير والصغير، رغم أن الإسلام حفظ للمرأة حقوقها وواجباتها المشروعة وعدل بينها وبين شقيقها الرجل، مراعيًا لظفرتها وتمييزاً لدورها، وإنه ما جاءت كل تلك الدعوات المغرضة إلا عندما بُعد المسلمون عن مصدر الحق والنور، وتأثروا فيمن تأثروا بزمن الفتن والنوازل.⁽¹⁵⁾

¹² - أنظر: دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام 19 شباط/فبراير 2016 - [https://news.un.org/ar/audio/2016/02/346292]

¹³ - أنظر: خولة مرتضوي: المرأة المسلمة بين التمكين والاستقواء - 8844/Writer/id/8844 - https://www.al-watan.com

¹⁴ - أنظر: مالك بن نبي؛ بين الرشاد والنتية، دار الفكر، الطبعة العاشرة، ص 39

¹⁵ - أنظر: خولة مرتضوي: المرأة المسلمة بين التمكين والاستقواء - 8844/Writer/id/8844 - https://www.al-watan.com

المطلب الثالث

تمكين المرأة في المنظور الإسلامي

الواجب الشرعي يملي على العلماء والدعاة أن ينتبهوا إلى قضايا المرأة المسلمة، وما يُدبّر لها من مكائد لإخراجها من دينها، ولتقويض الحياة الأسرية الكريمة، ولا يظن أحد أن الغرب حريص على المرأة المسلمة وإبراز دورها الحقيقي، وإنما يقصدون بمصطلح التمكين: تمكين شياطين الإنس لتغيير فطرة الله.

إن تمكين المرأة من منظور إسلامي يعني انعتاقها من كل ما يحكم عليها بالعبودية لغير الله تعالى، والتأكيد على هويتها ككائن إنساني يعيش ويتعامل مع الآخر وفق مقتضيات الإنسانية التي تتجاوز الخصوصية الجنسية ذكرية أو أنثوية، فالإسلام يحث المرأة -كما الرجل- على تحطيم أغلال الاستغلال والاضطهاد بكل أشكالها، وعلى رأسها استغلال رأس المال والاستبداد السياسي، وأغلال أيديولوجيات التخلف البالية والتبعية الدونية للغرب الذي يشكو أصلاً من تفكك وأزمات.

إن مقدار الفساد والاستبداد اللذين تعاني منهما مجتمعاتنا العربية ينبغي أن يدفع بالمرأة دفعا إلى التصدي لإصلاحه، والتسلح بالجرأة والشجاعة في اقتحام ميادين ومؤسسات النهضة الشاملة بدون تردد، وضمن إطار إنسانية الإسلام، وما الحضور القوي المتألق للمرأة بشكل عام والمرأة المتدينة المحجبة بشكل خاص في الثورات العربية إلا مرآة عاكسة لمدى انتشار وشعبية أطروحات الفكر الإسلامي المعاصر في هذا المجال. وإذا ما راجعنا أدوار المرأة الحيوية والفاعلة في عصور ازدهار الإسلام، وإذا ما أجرينا جولة سريعة في كتابات المجددين من مفكري ومفكرات الإسلام، نجد دعوة صريحة إلى ضرورة إحياء مفاهيم ومبادئ الإسلام فيما يتعلق ليس فقط بحقوق المرأة الفردية، ولكن أيضًا: بواجباتها النهضوية، والتي منها المشاركة السياسية والتي تعتبر برأيي في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا الحاسم واجب، أكثر منها حق ومسئولية على كل فرد قادر رجل أو امرأة أن يشارك في حملها لإنقاذ مجتمعاتنا المضطربة مما هي فيه.

إن الرؤية الإسلامية لتمكين المرأة تعمل على الدفع لتوظيف طاقاتها وحشد إمكاناتها ليس من أجل الخلاص والانعتاق الفردي فحسب، ولكن أيضًا من أجل عملية التغيير والتنوير الاجتماعي الشاملة، وليس فقط كعامله وناشطة في المجال العام الاقتصادي والسياسي، ولكن أيضًا كمتقنة لدورها الذي لا يقل خطورة في المجال الخاص للأسرة الصغيرة وفي نطاق الشبكات الاجتماعية المتوسطة كالأُسرة الممتدة ومجتمعات الجوار، ذلك لأن أي تحقير أو تقليل من شأن هذه الأدوار إنما يجني على المرأة نفسها قبل جنايته على من حولها في محيطها الأسري والعائلي والمجتمعي الحميم.

ولكي نحرر مصطلح التمكين ليناسب مجتمعاتنا يتطلب النأي به عن مفهوم الفردية والذي صاحب تمكين المرأة الغربية وأدى إلى تفكك الأسرة والمجتمع، فينبغي علينا أن نرعي ونحافظ ونشجع طبيعة وعلاقات الأسرة الممتدة وعلاقات الجوار كشبكات اجتماعية تحمي المرأة والطفل والرجل من أمراض وكوارث الفردية الأنانية، والتي يزرع تحت عبتها الغرب، وينادي العقلاء فيه

إلى ضرورة الرجوع إلى العلاقات الجمعية الداعمة للأفراد، وعدم الانجرار وراء الإنجازات الفردية المنقطعة الصلة بمصلحة الجماعات والمجتمع.

المحور الأول: المرأة على صعيد التكليف الشرعي: (16)

كلف الله تبارك وتعالى الرجل والمرأة سواءً بسواءٍ في حمل الأمانة والنهوض بأعباء التكليف، فقد قال ربنا تبارك وتعالى: { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا } (17) واختلاف الأدوار وتقاسمها تبعاً لطبيعة الرجل والمرأة، لا يمنع مشاركة المرأة في المشروع بما ينسجم مع طبيعتها ودورها.

كما أنهما شركاء في مهمة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (18) ولقد أتى الله تعالى على حكم ملكة سبأ وحكمتها في مشاورة قومها وفي هذا دليل على إمكانية أن تشارك المرأة في الحكم أو تحكم كما الرجال، بل بكفاءة أعلى، قال تعالى: { فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ - إلى قوله تعالى: - قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (19)

ومشورة أم سلمة رضي الله عنها للنبي ﷺ في صلح الحديبية حين أشارت عليه بأن يلحق رأسه عندما دخل عليها مهموماً من عدم استجابة الصحابة له في بادئ الأمر عندما طلب منهم التحلل من إحرامهم، وعدم الذهاب إلى مكة لأداء العمرة، بحكم الصلح مع قريش، لخير دليل على دور المرأة في الحكم وحكمتها، وتقدير رسول الله ﷺ لمشورتها التي أخذ بها تماماً، فأنقذت الموقف، بل أنقذت الأمة.

ويعترض المعترضون على هذه الأدلة بحديث النبي ﷺ الذي يرويه البخاري بسنده عن أبي بكر رضي الله عنه: " عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كَذَبْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ . قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ " (20)، نقول: إن هذا الحديث رغم خلاف العلماء فيه ما بين قبول ورد، ومحاولة ربطه بالحديث عن الفرس وحاكمتهم ابنة كسرى، إلا أن كثيراً من العلماء حمله على عدم جواز تولي المرأة الخلافة العامة فقط، وعلى هذا الفهم فلا يصلح دليلاً على منع المرأة من العمل السياسي والمشاركة في الحياة السياسية، وليس في هذا الحديث انتقاص لقدرات المرأة القيادية في الإسلام، وهذا توجيه لقدراتها التوجيه الصحيح المناسب، حفاظاً عليها من الهدر والضياع في أمر لا يلائم طبيعة المرأة النفسية والبدنية والشخصية، ولا يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية الأخرى، التي حفظت المرأة من الفساد والإفساد.

¹⁶ - أنظر: أ.د. عبد الجبار سعيد: مراجعات في المشروع الإسلامي (4) التمكين للمرأة - (3/5/2017/https://www.aljazeera.net/blogs)

¹⁷ - (سورة النساء: 124)

¹⁸ - (سورة: التوبة: 71).

¹⁹ - (سور: النمل 23-44).

²⁰ - رواه البخاري (4425)،

وهنا نؤكد، بأن المرأة المطلوب التمكين لها هي: المرأة الكفؤة صاحبة الخبرة والدراية، وليس المطلوب حضور المرأة لمجرد أنها امرأة، على أنه لا تُجعل قلة الخبرة عند النساء ذريعة لإبعادهن عن المواقع القيادية، وإنما يكمن الحل في التدريب والتأهيل، وإعطاء الفرص لهن، ولا يغيب عن بالنا هنا أن نؤكد أنّ التمكين للمرأة يحتاج جملة من التشريعات، والنظم واللوائح، تساوي بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات، وتشركهن في الانتخابات، انتخاباً وترشيحاً، بحيث تغدو المرأة صنو الرجل، وتملك ذات الفرص، وذات الحقوق وتلتزم أداء الواجبات، هذا إذا أردنا دوراً فاعلاً وحقيقياً للمرأة، وليس مجرد دور وظيفي محدود بسقوف الرجال.

المحور الثاني: الإسلام يكرم المرأة:

إنّ الإسلام كرم المرأة وأعلى من دورها داخل المجتمع، والمطالبة بتصحيح بعض الأوضاع الخاطئة والتي تتنافى مع الدين لا يعني أنه يجب علينا اتباع النموذج الغربي، فنحن مسلمون قبل أي شيء، ولا يمكننا التخلي عن هويتنا، و نحن في سعينا للحصول على حقوق المرأة يجب ألا نتحدى ثقافتنا!! بل الأحرى أن ننشئ مساراً لنا يتفق مع ثقافتنا الأصلية، وإلا فإنّ الناس لن يتقبلوا أي تغيير مهما كان إيجابياً.⁽²¹⁾ الإسلام أعطى المرأة حقوقها ورفع مكانتها، وبمقارنة بسيطة لأوضاع المرأة قبل الإسلام وبعد الإسلام ندرك هذا الأمر.

إنّ الأوضاع التي تعيشها المرأة المسلمة بين التقاليد الرائدة والأفكار الوافدة، تفرض على مفكري الأمة وعلمائها في مختلف التخصصات أن يضعوا برنامجاً نابغاً من ثقافتنا وشريعتنا الإسلامية حول قضايا المرأة، ويكون هذا البرنامج مرجعية يتم التحدث بها مع أصحاب الدعوات الأخرى الرامية إلى تعميم ثقافتها وأفكارها. وإذا كانت هناك جوانب إيجابية في بعض برامج الرعايا الاجتماعية والاقتصادية التي تدعو لها الأمم المتحدة، فيجب أن يشمل الجنسين، دون أدنى تمييز، لأنّ مشكلات الرجل الفقير هي نفس مشكلات المرأة الفقيرة.

وقد طالب بعض مفكري الغرب بالعقلانية في الدعوة لتمكين المرأة حتى لا تتحول القضية إلى صراع ورغبة في إذلال الرجل وإزاحته لصالح المرأة، وهو الأمر الذي يدفعه إلى الانتقام منها بكل الوسائل، ولهذا فإنّ نشر التعليم والوعي بكل صورته هو الصورة المثالية الأفضل. إنّ المودة والرحمة هي الصورة المقابلة للصراع على السلطة الذي تدشنه نظرية التمكين، فإنّ مكانة المرأة داخل الأسرة في النظرية الإسلامية ليست مقابل ما تتفقه من مال في نفقات الأسرة، وإنما مقابل ما تمنحه من دفاء وحب وما تتحمله من مسؤولية لا رقيب عليها إلا الله، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَالِدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽²²⁾ فهي راعية ومسؤولة تماماً كما الرجل، مع اختلاف في تفاصيل المسؤوليات بينما مفهوم التمكين المورد إلينا من الغرب يقوم على نزعة فردية أنانية، تسودها روح الفكر الغربي كله بمدارسه وفلسفاته المتنوعة، وهي فلسفات تتصادم مع

²¹ - أنظر: رانيا نوار: تمكين المرأة بين التفسيرات الغربية وثقافتنا الإسلامية- <https://www.lahaonline.com/articles/view/17539.htm>

²² - متفق عليه.

مفاهيم التسامح والإيثار والتضحية، وتقوم بتسطيح هذه المفاهيم والحط منها باعتبارها مفاهيم ساذجة وغير واقعية، وتنتم عن ضعف وقلة حيلة.

لذلك فالمطلوب من المرأة وفق هذه الفلسفات أن تتمكن لنفسها حتى ولو كان على حساب زوجها وأطفالها وبيتها، أو يقال عنها إنها مخلوق ضعيف، بغض النظر عن أي اعتبارات أو أي ملايبات أسرية أو مجتمعية أو ثقافية.

قد أعطى الإسلام المرأة حقوقها بعد أن عانت في الجاهلية (ما قبل الإسلام) من ضياعها والتي من أهمها الحق في الحياة. يتفق علماء الدين المسلمون إلى حد كبير على أنه في بداية الإسلام وتحديداً في أوائل القرن السادس الميلادي، وسَّع النبي محمد ﷺ حقوق المرأة لتشمل حق الميراث والتملك والزواج والنفقة وحقوقاً أخرى، كما نهى النبي محمد ﷺ عن الإساءة للنساء وأمر بمعاملتهم بالحسنى والرحمة فقال في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهنَّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهنَّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي»⁽²³⁾ وفي صحيح الترمذي يقول النبي محمد ﷺ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارِكُمْ خِيَارِكُمْ لِنِسَائِهِمْ).⁽²⁴⁾ ويقول النبي محمد ﷺ أيضاً: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْرِجُ حَقَّ الصَّعِيفِينَ الْيَتِيمِ وَالْمَرْءَةِ)⁽²⁵⁾ أي عاملوهما برفق وشفقة، ولا تكلفوهما ما لا يطيقانه، ولا تقصروا في حقهما الواجب والمندوب.

كما يذكر التاريخ أيضاً أن النبي محمد ﷺ وقبل وفاته بأيام قليلة خرج على الناس وكان مريضاً بشدة وألقى آخر خطبة عليهم فكان من جملة ما قاله وأوصى به: «أيها الناس، الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة». بمعنى أستحلفكم بالله العظيم أن تحافظوا على الصلاة، وظل يرددتها إلى أن قال: «أيها الناس، اتقوا الله في النساء، اتقوا الله في النساء، أوصيكم بالنساء خيراً».

وقد راعت الشريعة الإسلامية الفروقات بين الذكر والأنثى، وبناءً على هذه الفروقات الجسدية والسيكولوجية وضع الإسلام الأطر التي تحكم علاقة المرأة بالرجل والعكس وحدد حقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر، وبسبب هذه الاختلافات أصبح الرجل مسؤولاً عن رعاية المرأة وحمايتها وتوفير العيش الكريم لها وهو ما يسمى في الإسلام بالقوامة، كما أكد الإسلام على المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة منذ أمد بعيد كما جاء في سورة الحجرات، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }⁽²⁶⁾ وفي هذه الآية يُبين القرآن أن لا فضل للذكر على الأنثى أو العكس إلا بالتقوى والعمل الصالح.⁽²⁷⁾

كما ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة، كونها تلعب دوراً أسرياً ومجتمعياً في الأساس، كما تعتبر المرأة في الإسلام ممانلة للرجل في القدر والمكانة إلا ما استثناه الشرع في بعض المسائل، وفي ذلك يقول النبي محمد ﷺ: " نعم إنما النساءُ شقائق الرجال"⁽²⁸⁾ وشاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي مع الرجل جنباً إلى جنب في الكفاح

²³ - صحيح الترمذي

²⁴ - المرجع السابق.

²⁵ - أخرجه ابن ماجه (3678)، وأحمد (9664)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9149)

²⁶ - (سورة الحجرات: 13)

²⁷ - أنظر: (قوامة الرجل على المرأة: مفهومها وسببها - الإسلام سؤال وجواب". islamqa.info. مؤرشف من الأصل في 21 نوفمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 07 أبريل 2021.)

²⁸ - المحدث: الألباني: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم: 219/5 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

لنشر الإسلام والمحافظة عليه، فقد اشتركت المرأة المسلمة في أول هجرة للمسلمين إلى الحبشة وكذلك في الهجرة إلى المدينة المنورة وخرجت مع الرجال في الغزوات التي قادها النبي محمد ﷺ لنشر الإسلام واشتركت في ميادين القتال ليس فقط لتمريض الجرحى بل للمقاتلة بالسيف أيضًا بالرغم من أنها معفاة من الجهاد ومن حمل السلاح. (29)

كما اشتركت النساء في مبايعة النبي محمد ﷺ (المبايعة أو البيعة أي الانتخاب والتصويت)، فقد بايعت النساء المسلمات النبي ﷺ في بيعتي العقبة الأولى والثانية طبقاً لما ذكرته كتب السنة وعن رواية للصحابية الجليلة أميمة بنت رقيقة حيث قالت: " جئت النبي ﷺ في نسوة نُبأغُهُ، فقال لنا: فيما استَطَعْتُنَّ وأَطَعْتُنَّ، إِنِّي لا أَصَافِحُ النِّسَاءَ " (30) وهذه المشاركة النسائية في البيعة للنبي تعتبر اقراراً لحقوق المرأة السياسية طبقاً لمصطلحاتنا اليوم إذ أن بيعة العقبة تعتبر عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في يثرب.

أما عن دور المرأة في روايات كتب الأحاديث، فنجد أنّ مجموع مَنْ لَهْنَ روايات من الصحابيات في الكتب الستة بشكل مباشر أو غير مباشر، بلغ حوالي مائة وخمس عشرة صحابية، حيث روى الإمام البخاري في صحيحه عن إحدى وثلاثين صحابية، وروى الإمام مسلم عن ست وثلاثين صحابية، وروى أبو داود عن خمس وسبعين صحابية، والترمذي عن ست وأربعين صحابية، والنسائي عن خمس وستين صحابية، وابن ماجه عن ستين صحابية.

يُذكر أنّ الأحاديث التي روتها النساء في كتب السنة كانت تتعلق بجميع مناحي الحياة، من العقائد والعبادات والمعاملات والآداب وغيرها، وقد اشترك في نقلها إلى الناس النساء مع الرجال، غير أنّ كتب الحديث أوردت بعض الأحاديث التي تفردت بها النساء، فكانت مرجعاً في الأحكام والاستدلال الفقهي، كحديث أم عطية في غسل الميت.

المحور الثالث: كيفية تمكين المرأة العربية:

يمكن بلورة ماهية وأهداف وكيفية تمكين المرأة العربية في النقاط التالية: (31)

1. يجب أن تتطرق المرأة إلى العمل الخاص والعام من خلال رؤية شاملة لحياة الإنسان في هذه الدنيا باعتبارها فرصة لتربيته وتساهمه اللامحدود عن طريق النضال الداخلي والخارجي وليس باعتبارها سباقاً محمومًا على اللذائذ والمتع المادية الرخيصة.
2. رفض لذويان شخصية المرأة وإنمائها في شخصية الرجل بقدر ما هو رفض لتكريس الأنانية الفردية في نفسها فتعيش في عالم انعزالي مسور بطموحات فردية مصادمة للجانب الطبيعي والاجتماعي في تركيبها وتركيب كل إنسان ذكراً أم أنثى.

²⁹ - أنظر: دور المرأة وجهودها في علم الحديث في عهد الصحابة والتابعين". ar.islamway.net. مؤرشف من الأصل في 10 نوفمبر 2016. اطلع عليه بتاريخ 02 مارس 2021.

³⁰ - المحدث: الألباني | المصدر: صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم: 2341 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

³¹ - أنظر: الدكتورة هلة عبد الله الحربي: تمكين المرأة لماذا؟ وكيف؟ - (https://tariqramadan.com/arabic/2013/12/02/)

3. رفض تقديس تطبيقات المسلمين وتفسيراتهم لنصوص الإسلام تحت تأثير مراحل تاريخية وثقافية معينة بقدر ما هو رفض الانجرار الأعمى غير المميز لنماذج التمكين التغريبية، خاصة تلك التي تنبثق من السخط على الأنوثة والرغبة في التبرج بالاعتبار أن تحرير وتمكين المرأة يقاس بمدى اقتراب جوهرها ومظهرها من الرجولة.
4. عدم الفصل التعسفي بين تمكين المرأة الفردي ونهضة مجتمعها وأمتها، والعمل على تعبئة طاقات النساء للقيام بثورة تحريرية شاملة على المستوى النفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي في إطار قيم الإسلام، ذلك لأن نهضة المجتمع ستعود بالخير والازدهار أول ما تعود على أفرادها نساءً ورجالاً.
5. الاستفادة من تجارب النساء في ثقافات مختلفة ومنها الغربية، مع الاحتفاظ دائماً بحق قبول أو رفض ما يطرح علينا من قبل المنظمات النسائية العالمية بما يتوافق مع خصوصية ثقافتنا وتحديات ظروفنا، وإذا كانت الناشطات الغربيات يشترطن اتباعاً حرفياً سلبياً لمشاريعهن ورؤاهن، فإن هذا نوع آخر من أنواع التسلط والهيمنة، حيث يؤدي بنا إلى الانعتاق من ربة السيطرة غير الشرعية لجهل الرجال، والتقاليد البالية، إلى الوقوع تحت هيمنة الناشطات الغربيات ورؤاهن في التمكين والتحرر.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1. أن مشروع تمكين المرأة الذي طرحته الأمم المتحدة هو عبارة عن غزو فكري للثقافة العربية والإسلامية.
2. أن هذا المشروع جاء ليحرر المرأة من أخلاقها وينزع عنها عفافها، وينقلها من ملكة في مملكتها إلى سلعة يتناولها من يتناولها في سوق النخاسة.
3. أن المقصود من تمكين المرأة هو استقواؤها على الرجل، وتمرداها عليه وعلى المجتمع، وهذا ما جاءت به الترجمة الحقيقية للعبارة الواردة في وثيقة الأمم المتحدة في مشروع التمكين، والتي هي: [Women Empowerment] في حين أن المراد لكلمة "تمكين" في اللغة الإنجليزية هو: [Enabling] وهو مفهوم ينبثق من عمق الحداثة الأوروبية والأمريكية.
4. أن هذا المشروع هو مشروع سياسي استعماري مبني على أن انهيار المجتمع العربي يأتي من الداخل في ضرب أهم عناصره، ألا وهي المرأة.
5. أن الإسلام هو النظام الوحيد الذي كرم المرأة في كل مجالات حياتها، وحافظ عليها وشاركها في كل مفاصل الدولة، سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وعسكرياً، فكانت مستشارة للنبي ﷺ، وكانت شريكته في التجارة وبناء الأمن الاقتصادي، وكانت جندياً إلى جانب النبي ﷺ، وكانت شريكته في تحقيق الأمن الاجتماعي، فكانت العالمة التي

علّمت الصحابة رضوان الله عليهم، والطبيبة التي تداوي وتضمد جراحات الجرحى في المعارك، والأم الراحية والمربية، والزوجة المطيعة والمُعينة، والأخت الحنون الحاضنة.

6. إن واقع الحال في عصرنا، وفي مجتمعاتنا العربية من اضطهاد بعض الرجال أو المجتمع للمرأة بسبب عادات سيئة جاهلية موروثة لا يمثل الإسلام في شيء، إنما هو انحلال عن قيم الإسلام الذي جاء بها النبي ﷺ، عن أبي هريرة . رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " (32) وقال ﷺ: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي " (33) و قال ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً) (34) وقال ﷺ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ، الرَّحْمُ شُجْنَةٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ " (35)

ثانياً: التوصيات:

1. القيام بمراجعة شاملة لفكرنا وثقافتنا وقوانيننا ودساتيرنا وتطهيرها من كل تمييز ظالم ضد المرأة حتى يتسنى لنا أن نواجه الأفكار الدخيلة بقوة الحجة والبرهان وحتى لا ندع فرصة لفرض معالجة قضايا المرأة في بلادنا بتلك المفاهيم والمعالجات الهدامة.
2. لا بد من توعية الناس والدعاة بهذا الأمر وخطورته وأبعاده حتى يدركوا ضرورة الأمر ويدعوا الناس بعد ذلك لتحمل مسؤولياتهم.
3. لا بد من إصلاح مؤسساتنا التربوية والتوعوية والتنشئة العامة بدءاً من الأسرة التي لا بد من الاهتمام الجاد بها وتحسين ادائها حتى لا توصل عند النساء عقدة النقص الأنثوي، وأنها مخلوق لوظائف محددة ومحصورة في الاهتمام بالأبناء والطاعة والخنوع والقهر والإمعية.
4. لا بد من مراجعة الفكر الإسلامي المعاصر الذي تتبناه الحركات الإسلامية وإعادة النظر في قراءة النصوص، ولا بد لهذه الحركات أن تعي قضية المرأة بشكل أعمق وأن تلتفت لدورها الحاسم في كل صراع اجتماعي أو سياسي بل في كل تغيير جذري وحقيقي.
5. لا بد من مراجعة حجم مشاركة المرأة في النهضة الحضارية، ودراسة سلبيات وعواقب تخلف المرأة وبعدها عن دينها، وأن نستحضر النساء الرائدات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين.
6. لا بد من تأسيس مراكز دراسات ومؤسسات متخصصة لتربية كوادر وقيادان نسائية في مختلف المجالات، وإيجاد رعاية وحاضنة للنوايا والمبدعات في ظل الضوابط الشرعية.
7. تفعيل الروابط الإسلامية النسوية على مستوى العالم الإسلامي وعقد لقاءات وندوات وإقامة مؤتمرات وأنشطة مشتركة لبلورة رأي وموقف قوي وواضح من التحديات التي تواجه المرأة المسلمة.

32 - رواه أحمد.

33 - رواه الترمذي.

34 - رواه البخاري.

35 - رواه أبو داود (4941)، والترمذي (1924)، وأحمد (6494).

8. تكوين مجلس أعلى من المتخصصين في الفقه الإسلامي والقضاء الشرعي للضغط على الحكومات ومراكز القرار حتى لا يتم التوقيع على أي اتفاقية غير متوافقة مع ديننا الحنيف، وتشجيع الحكومات لوضع لوائح وقوانين لمراقبة علاقات المنظمات الوطنية المحلية بالمنظمات والحكومات الأجنبية للحيلولة دون إنفاذ سياسات وأجندة أجنبية من خلال الدعم المقدم لمنظماتنا الأهلية ووضع عقوبات رادعة للمخالفين.
9. على المجلس التشريعي سن قوانين رادعة للذين يمارسون التمر والعنف ضد المرأة، ويستهنون بحقوقها حتى لا يكون فعلهم هذا ذريعة لتقبل الغزو الفكري والثقافي الذي يحمل شعارات الحرية والمساواة وتمكين المرأة من حقوقها، وهو يحمل في طياته إفساد المرأة المسلمة وتحريرها من عفتها.
- هذا والله ولي التوفيق

فهرست المراجع المصادر

أولاً: المصادر:

1. البخاري، محمد بن اسماعيل.
2. النيسابوري، مسلم بن الحجاج.
3. الترمذي، محمد بن عيسى.
4. النسائي، أحمد بن علي بن سنان.
5. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن اسحق المشهور بأبي داود.
6. الشيباني، أحمد بن حنبل.
7. القزويني، محمد بن زيد بن ماجه.
8. الألباني، محمد بن ناصر الدين.
9. الدرر السنوية، نسخة إلكترونية: <https://twitter.com/dorame>

ثانياً: المراجع

1. ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر، بين الرشاد والتهيه - دار الفكر ط10.
2. الحربي، نهلة عبد الله، تمكين المرأة لماذا؟ وكيف؟" نت - <https://tariqramadan.com/arabic/2013/12/02/>
- (
3. خضر، أحمد إبراهيم، دعوة للنظر 85 حقيقة ، مفهوم الجندر، نت - https://www.alukah.net/personal_pages/0/53818

4. سعيد، عبد الجبار ، مراجعات في المشروع الإسلامي (4) التمكين للمرأة - نت
<https://www.aljazeera.net/blogs/2017/5/3>
5. صلاح الدين، رأفت، المرأة بين الجندر والتمكين - نت
<https://socio.yoo7.com/t4037-topic>
6. علي حسن كريم؛ تمكين المرأة خطوة نحو التحرير، نت -
7. مرتضوي ، خولة، المرأة المسلمة بين التمكين والاستواء - نت
<https://www.al-watan.com/Writer/id/8844>
8. مروان، محمد، مفهوم تمكين المرأة - نت (empowerment of women", eige.europa.eu, Retrieved)
 Edited. <https://mawdoo3.com>. (19-4-2020).
- ثالثا: المقالات:**
1. سالم، جمال، تمكين المرأة يستهدف اقتلاعها من جذورها الدينية والثقافية، نت -
<https://www.alukah.net/social/0/1683>
2. قوامه الرجل على المرأة: مفهومها وسببها - الإسلام سؤال وجواب، مؤرشف من الأصل في 21 نوفمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 07 أبريل 2021.) - نت islamqa.info
3. دور المرأة وجهودها في علم الحديث في عهد الصحابة والتابعين، مؤرشف من الأصل في 10 نوفمبر 2016. اطلع عليه بتاريخ 02 مارس 2021، نت - ar.islamway.net
4. دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام 19 شباط/فبراير 2016، نت -
<https://news.un.org/ar/audio/2016/02/346292>
5. ؛ رؤية شرعية لمصطلح "تمكين المرأة" نت - - <http://iswy.co/e11of7>
<https://ar.islamway.net/fatwa/55251>
6. نوار، رانيا، تمكين المرأة بين التفسيرات الغربية وثقافتنا الإسلامية، 10. نشرت في 4 يوليو 2010 ، نت -
<https://www.lahaonline.com/articles/view/17539.htm>
7. الرفاعي، ليلي، تمكين المرأة .. إشكالية مصطلح ووعورة تنفيذ - نت
<https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/2017/2/26>
8. Aminur Rahman (2013), "Women's Empowerment: Concept and Beyond", Global Journal of Human Social Science , Issue 6, Folder 13, Page 10,11. Edited.
<https://mawdoo3.com>